

دور المؤسسات المحلية والأفراد في تعليم المرأة الثقافة العربية بمدينة كنو

(من أواخر القرن العشرين إلى أوائل الحادي والعشرين الميلاديين)

بشير لون

قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو - نيجيريا

blawan.ara@buk.edu.ng

7005 932 0809

ملخص:

يعتبر تعليم المرأة تعليم أمة بوصفها اللبنة الأولى في تربية الأطفال، ومن ثم اعتنى بعض الأفراد والمؤسسات بهذا العمل الميمون، فأنشئوا مدارس لتعليم البنات أو الأمهات لإعدادهن كي يقمن بهذا العمل على الوجه الأحسن. فهذا المقال يسعى إلى تتبع بعض المؤسسات التي عنت بتعليم المرأة الثقافة العربية بمدينة كنو، من أواخر القرن العشرين إلى أوائل القرن الحادي والعشرين الميلاديين، بغية إبراز الجهود التي تقدمها، متطرقا إلى تاريخ تأسيسها وأهدافها و أهم إنجازاتها. ومما دفع الباحث إلى كتابة هذا المقال: اطلاعه على مقالات قدمت حول الأدوار التي تقوم بها الحكومة نحو تعليم المرأة الثقافة العربية في هذه البلاد، ولم ير مقالا تناول دور الأفراد والمؤسسات غير الحكومية، فجاء المقال سدا لهذا الفراغ. وسيتكون المقال من ثلاثة مطالب بين مدخل وخاتمة. فالمدخل عبارة عن عناية الإسلام بتعليم المرأة، أما المطلب الأول فنبذة يسيرة عن أهم المؤسسات والجمعيات الإسلامية في شمال نيجيريا. والمطلب الثاني يتركز على ذكر الإسهامات التي تقوم بها المؤسسات و الجمعيات في مدينة كنو التي اتخذها الباحث كنموذج. والمطلب الثالث يتحدث عن الأدوار التي تلعبها بعض الجماعات والأفراد نحو تعليم المرأة، المتمثلة في تأسيس المدارس، وما تقوم به المرأة في مجال التعلم والتعليم. وفي الختام يذكر الباحث بعض العراقيل والعوائق التي تحيط بتلك المدارس مع اقتراح حلول ناجعة لها. وسينتهج الباحث في معالجة الموضوع المنهج التاريخي والاستقرائي.

عناية الإسلام بتعليم المرأة:

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله و صحبه ومن والاه.

إن الإسلام جعل تعليم المرأة حقا يجب أن تحرص عليه مثلها في ذلك مثل الرجل. ومما يشهد لذلك ما رواه ابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " طلب العلم فريضة على كل مسلم".(1)

ومما يؤكد اهتمام الإسلام بالمرأة من ناحية تعليمها أيضا: ما روى الترمذي وأبو داود واللفظ له، أنه عليه الصلاة والسلام قال: " من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، أو بنتان أو أختان فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة"(2) وفي رواية: " أيما رجل كانت عنده وليدة (أي أمة) فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها، ثم اعتقها وتزوجها فله أجران"(3) وقد ثبت في صحيح البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخص النساء بأيام يعلمهن فيها مما علمه الله، وذلك لما جاءته امرأة فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوما فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال عليه الصلاة والسلام: "اجتمعن يوم كذا وكذا" فاجتمعن فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله.(4)

إذن فمن النصوص السابقة يظهر جليا أن الإسلام أمر بتعليم المرأة العلم النافع والثقافة المفيدة.

وقد ثبت تاريخيا أن المرأة في ظل الإسلام وصلت إلى أسمى درجات العلم والثقافة، ونالت أكبر قسط من التربية والتعليم في العصور الإسلامية الأولى، وبلغت كثيرات منهن منزلة علمية رفيعة فكان منهن الأساتذات والمدرسات.(5)

وبناء على ما تقدم قد اعتنت الأمة الإسلامية بتعليم المرأة وإعدادها كي تقوم بواجبها نحو تربية الجيل ليكون فعالا، لأنها لاحظت أن من العوامل الكبرى التي تؤدي إلى انحراف الولد وفساد مزاجه وانحلال أخلاقه: تخلى الأبوين عن اصلاح نفسه، وانشغالهما عن توجيهه وتربيته.(6) ودور الأم في حمل الأمانة، والقيام بواجب المسؤولية تجاه من ترعاها، وتشرف على إعدادهم وتوجيههم مهم جدا. لأنها في تحمل المسؤولية كالأب سواء بسواء، بل مسؤوليتها أهم وأخطر، باعتبار أنها ملازمة لولدها منذ الولادة إلى أن يشب ويتزعرع، ويبلغ السن التي تؤهله ليكون

إنسان الواجب، ورجل الحياة. (7) والرسول صلى الله عليه وسلم قد أفرد الأم بتحمل المسؤولية حين قال: "... والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها" (8)، وما ذاك إلا لإشعارها بالتعاون مع الأب في إعداد الجيل وتربية الأبناء. وإذا قصرت الأم في الواجب التربوي نحو أولادها لانشغالها بأشياء أخرى فلا شك أن الأبناء سينشئون نشأة اليتامى، ويعيشون عيشة المشردين، بل سيكونون سبب فساد وأداة إجرام للأمة بأسرها. (9)

ولله در أحمد شوقي إذ يقول:

وإذا النساء نشأن في أمية * رضع الرجال جهالة وخمولا
ليس اليتيم من انتهى أبواه من * هم الحياة وخلفاه ذليلا
فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما * وبحسن تربية الزمان بديلا
إن اليتيم هو الذي تلقى له * أما تخلت أو أبا مشغولا (10)

ولما نظرت الأمم أن رعاية الطفل تدل على نظرة بعيدة في بناء الوطن، وأن الحرص عليها حرص على أغلى ثروة في كيان الوطن وأن إهمال الأطفال يحرم المجتمع من جهودهم في المستقبل ويجعلهم مصدر هدم وتخريب (11)، أخذوا يهتمون بتعليم المرأة وإعدادها لتقوم بهذا العمل الشاق على الوجه المرجو، واعتبروا تعليمها وحدها تعليم أمة، وأنشئوا مدارس لتعليم البنات أو الأمهات على حد سواء. وقد تغنى الشعراء بدور المرأة تجاه تربية الطفل لبناء جيل فعال، من ذلك قول حافظ إبراهيم:

من لي بتربية البنات فإنها * في الشرق علة ذلك الإخفاق
الأم مدرسة إذا أعددتها * أعدت شعبا طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا * بالري أورك أيما إوراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى * شغلت مآثرهم مدى الآفاق

إلى أن قال:

ربوا البنات على الفضيلة إنها * في الموقفين لهن خير وفاق (12)

وقال في التشييد بدور الجمعيات النسائية لرعاية الطفل موجهها خطابه إلى السيدات اللاتي قمن برعاية الأطفال مستهلا خطابه بأسلوب ندائي قائلا:

أي ذوات الحجال عشتن للبر * ودمتن قدوة للرجال
لم يكونوا ليدركوا المجد لولا * كن أو يسلكوا سبيل المعالي
قمن علمنا الحنان على الطف * ل شريدا فريسة المغتال
أنقذوا الطفل إن في شقوة الطف * ل شقاء لنا على كل حال(13)

ويقول محمد صيام في الإشادة بدور المرأة في إعداد الجيل:

يا أخت أنت رعاك الله عدتنا * لخلق جيل قوي غير مشبوه
فلقني طفلك الإسلام فهو له * كالمنهل العذب ما ينفك يرويه
وأبعديه عن الشيطان يفتنه * بجنده الكثر في الدنيا ويقويه
وسلحيه بما في الدين من أدب * ومن محبته البيضاء فاسقيه
ونشئيه على هدي الكتاب ومن * آياته الغر يا أختاه غذيته(14)

فالنصوص الشعرية السالفة تدل دلالة واضحة على اهتمام الأمة الإسلامية بتعليم المرأة وتثقيفها بالثقافة المفيدة التي تهيؤها للنهوض بتربية الجيل، لأن طفل اليوم هو رجل المستقبل، كما أن بنت اليوم هي الأم في المستقبل، ومن ثم كانا أمانة يجب المحافظة عليهما، وحمایتهما من كل سوء.

فالأمة في شمال نيجيريا لم تكن بمعزل عن الأمم في العالم الإسلامي نحو العناية بتعليم المرأة وتثقيفها بالثقافة العربية الإسلامية، وذلك على المستوى الحكومي والفردى، فهذا البحث يوجه اهتمامه شطر جهود الأفراد والمؤسسات غير الحكومية تجاه تعليم البنات والأمهات واتخذ مدينة كنو نموذجا لدراسته.

وقبل الحديث عن المؤسسات والأفراد يجدر بالباحث أن يقدم لمحة تاريخية عن التعليم العربى الإسلامى للمرأة فى شمال نيجيريا، تقريبا من الخلافة الفودوية. يقول أحد الباحثين:

" قد شهد تعليم المرأة اللغة العربية والتعاليم الإسلامية وتعلمها ازدهارا وتنظيما في حركة جهاد الإصلاح التي قادها الشيخ عثمان بن فوديو وجماعته ببلاد الهوسا، والمناطق المجاورة، مثل مناطق في الجنوب الغربي لجمهورية النيجر، والبلدان الواقعة في شرق جمهورية بنين، ومنطقة غرب جمهورية الكاميرون، وذلك أن الشيخ نظم تعليمه ووعظه و إرشاده للمرأة، فخصص للنساء أوقاتا وأمكنة لذلك؛ فظن بعض العلماء والناس أن الشيخ يترك الرجال و النساء يختلطون في مكان وعظه، حتى كتب العالم مصطفى غوني الآيات الآتية إلى الشيخ:

أيا ابن فوديو قم وأنذر أولي الجهل * لعلهم يفقهون الدين و الدونا

فامنع زيارة نسوان لوعظك إذ * خلط الرجال بنسوان كفى شينا

فأمر الشيخ عثمان شقيقه الشيخ عبد الله بأن يجب هذا الشيخ فرد عليه بالآيات الآتية:

يا أيهذا الذي قد جاء يرشدنا * سمعا لما قلت فاسمع أنت ما قلنا

نصحت جهدك لكن ليت تعذرنا * وقلت سبحان هذا كان بهتانا

إن الشياطين إن جاءوا لمجلسنا * هم يثون سوء القول طغيانا

لسنا نخالط بالنسوان كيف وذا * كنا نحذر لكن قلت: سلمنا

إن كان ذاك ولكن لأسلم أن * يتركن بالجهل هملا إحسانا

إذ ارتكاب أخف الضر قد حتما * يكفر الجهل إن ذا كان عصيانا

هذي البلاد وجدنا قومها غرقوا * في الجهل تمنعهم أن يفقهوا الدينا(15)

فهذه الآيات إن دلت على شيء فإنما تدل على اهتمام كل من الشعب و العلماء بأمر تعليم المرأة.

وبعد أن تخرجت عاملات تتلمذن على أيدي الشيخ و جماعته تولت المرأة تدريس النساء في نظام مزدهر، وهو الذي عرف في تاريخ خلافة سوكتو الإسلامية باسم ((جماعة يَنْتَاوُ)) وتم ذلك بتأسيس مدرسة الشبيخة أسماء بنت عثمان بن فوديو سنة 1840م وبعدها تولت التدريس فيها الشبيخة مريم في بيت زوجها حيث تأتيها الدارسات من جيرانها حتى من القرى، في جمع تقوده عجوز هرمة، يتعلمن القرآن و التوحيد والفقه والحديث و اللغة العربية، ثم ترجع هؤلاء النسوة إلى أهليهن و ييثن ما تعلمنه ويحاربن به البدع و الشعوذة.(16)

وهكذا أخذت الثقافة العربية تنتشر في شمال نيجيريا بما فيها مدينة كنو عن طريق وسائل عدة من إسهامات أمراء ذوي خبرة دينية ومن معاهد علمية متعددة ووفود علماء أجلاء ومدارس إسلامية متنوعة المراحل ونشاطات صوفية وبعثات علمية إلى بلاد العربية ومن نشاطات دينية كثيرة ومسابقات قرآنية وغير ذلك مما أدت إلى انفجار مدارس عديدة من حكومية أو غيرها، نظامية كانت أو تقليدية سواء خصصت بالرجال أو بالسيدات أو البنات.(17)

أهم المؤسسات الإسلامية في شمال نيجيريا:

نشأت جمعيات ومؤسسات إسلامية متعددة في شمال نيجيريا التي تهدف إلى بث الوعي الإسلامي ونشر التعليم بين أبناء المسلمين ونشر الدين الإسلامي في البلاد. وقد لعبت كثير من هذه الجمعيات دورا مهما نحو أبناء المسلمين والإسلام في نيجيريا. وأبرز هذه الجمعيات:

1- جمعيات الوقف الإسلامية للتربية والإرشاد:

Islamic Education Trust, Nigeria, P.o.box 29 Minna, Niger State, Nigeria

تأسست هذه الجمعية في عام 1969م، وتعتبر من أنشط الجمعيات الإسلامية النيجيرية وأقومها خطى. مقرها بمنا عاصمة ولاية النيجر، ولها مكاتب في شتى بقاع البلاد ودعاة يجوبونها. ثم لها مدرسة للدعات بسكوتو. ويرأسها الشيخ أحمد ليمو- قاضي قضاة إقليم النيجر.(18)

2- جمعية جماعة الوقف الإسلامي النيجيري-زاريا:

تم إنشاء هذه الجمعية بجهد جماعة من الشباب المسلم في شمال نيجيريا وذلك في نحو الربع الأخير من القرن العشرين الميلادي. لها نشاط إسلامي واسع يتمثل في التدريب على العمل الإسلامي خارج البلاد.

تتميز هذه الجمعية بأنها تضم أعدادا ضخمة من ضمن خيرة المتعلمين والمسؤولين ممن لهم خبرة للإسلام. لها مدرسة ابتدائية نموذجية-مقرها زاريا بشمال نيجيريا.(19)

3- جماعة نصر الإسلام:

Jama`atu Nasrul- Islam, Kaduna p.o.Box 96, Nigeria

تعتبر هذه الجمعية أقدم تجمع إسلامي لبث الوعي الإسلامي في البلاد، وذلك برئاسة سلطان سكوتو الذي يمثل القيادة الروحية لجميع المسلمين في شمال نيجيريا. لها مراكز متعددة في جميع أنحاء البلاد ومدارس ابتدائية وثانوية وإسعافات طبية وتقدم الدول العربية الإسلامية للجمعية عددا من المنح الدراسية سنويا يستفيد منها عدد من الطلاب النيجيريين. كما تتلقى هذه الجمعية دعما ماليا من البلاد الإسلامية العربية كل عام. مقرها كدونا.(20)

4- جماعة أنصار السنة:

واسمها بالكامل: جماعة إحياء السنة وإزالة البدعة.(21) وتسمى محليا باختصار بجماعة (إزالة) وهي تكونت برئاسة الشيخ أبوبكر غمي أحد القضاة البارزين في شمال نيجيريا. تقوم هذه الجماعة بأنشطة ثقافية واسعة في البلاد تضم الشباب والنساء. رئاسة هذه الجماعة في كدونا.(22)

المؤسسات الإسلامية في مدينة كنو ودورها في تعليم المرأة الثقافة العربية:

استيقظ المجتمع الكنوي الإسلامي لتعليم المرأة المسلمة منذ وقت مبكر، وكانت الصحوة ناشئة من احساس بخطر عظيم يهدف مستقبل بنات حواء المسلمات بين التيارات العلمانية المتعددة.(23) فمن ثم قام بعض المتحمسين ممن لهم الغيرة على الإسلام والثقافة العربية الإسلامية بإنشاء المؤسسات التي من شأنها أن تلي حاجات المجتمع، فكوّنوا مدارس لتعليم البنات، أو الأمهات، أو هما معا.

فمن المؤسسات والجمعيات الإسلامية البارزة في هذه المدينة ما يأتي:

1- دار القادرية:

يرجع تاريخ تأسيس هذه المؤسسة كمركز تعليمي إلى سنة 1787م. أسسه المرحوم الشيخ عمر بن المختار، وذلك عندما قدم إلى كنو، لأنه في بداية الأمر لم يكن مستقرا في مكان واحد بل كان يختلف بين العلماء القاطنين في السودان الغربي طلبا للعلم، وحينما استقر أسس هذا المركز. وعندما توفي خلفه ابنه: الشيخ محمد الملقب بـ(مَيِّ زُورِي) و الشيخ محمد سُلي، وقام كل واحد

منهما بالتدريس، وبعد وفاتهما خلفهما الشيخ إبراهيم الملقب بـ (نَظُّعِي) حتى أخذ زمام الأمر، الشيخ محمد الناصر كبر. وبعد انتقاله إلى رحمة الله سنة 1996م خلفه ابنه الشيخ قريب الله. وقد اشتهرت هذه المؤسسة بتدريس علوم اللغة العربية، وعلوم التفسير، والفقه، وغير ذلك من الفنون. (24)

وفي منتصف القرن الماضي (25) أسس الشيخ مدرسة إسلامية إبتدائية باسم: (معهد الدين للشيخ محمد الناصر كبرا) وتقع بحارة جوالي (Gwale) وفي سنة 1980م تم تأسيس (كلية تراث الإسلام، غُيُورُونْ دُوظِي) القسم الثانوي، (26) وهي للبنين والبنات، ويبلغ عدد الطالبات فيها: 220 طالبة، وفي عام 2009م أسس قسم (الدبلوم) الذي يمنح شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية وفيه حالا 24 طالبة. (27)

2- جماعة الدعوة في نيجيريا:

.Da`wah Group of Nigeria. No 483, Sulaiman Crescent Kano Nigeria

مقر هذه الجمعية هو جوار بيت مؤسسها حسب العنوان المذكور أعلاه، ويرجع تاريخ تأسيسها إلى عام 1979م. ومن أهم ما تهدف إليه:

أ/ الدعوة إلى الدين الإسلامي، مع القيام بالوعظ و الإرشاد.

أ/ تثقيف الأمة وتعليمها أمور الدين حتى تعبد ربها على علم وبصيرة.

ب/ تدريب الطلاب وتمرينهم على الثقافة العربية الإسلامية.

ج/ تهذيب أخلاق التلاميذ مع غرس الأمانة والصدق والإخاء في قلوبهم.

د/ تطوير مواهب الطلاب وترقيتهم إلى الذروة الشماء في كسب العلم وتصديد أفكارهم وفق ميولهم ورغباتهم. (28)

و لتحقيق تلكم الأهداف تم تأسيس المدارس وبناء المساجد تحت رعاية و إشراف هذه الجماعة.

ففي عام 1981م تم تأسيس أولى مدرسة تحت هذه الجمعية باسم (مدرسة الدعوة الإسلامية) وهي خاصة للأمهات يحضرن إليها في الساعات المسائية، ثم فتح قسم آخر للسيدات في عام

2005م الذي يجري في الأوقات الصباحية من يوم السبت إلى الأربعاء. والهدف من هذين القسمين: تهذيب أخلاق الأمهات، وتعليمهن أمور دينهن حتى يميزن بين السنة الصحيحة والبدعة الذميمة فيعبدن الله على علم ومعرفة. (29) ولهذا القسم حاليا: 500 طالبة. وفي عام 1983م أسس القسم الابتدائي للبنين والبنات، وفي عام 1990م تم تأسيس القسم الثانوي للبنين والبنات، ولقسم البنات 350 طالبة، وفي عام 2010م أسس معهد عال باسم (كلية أمين الدين للتربية والتعليم) (Aminuddin College of Education) ليمنح الشهادة الوطنية للتربية، (N.C.E). ويدرس فيه 251 طالبة. (30) وكل هذه المدارس تحت إشراف ورعاية جماعة الدعوة الإسلامية نيجيريا.

3- مؤسسة المرحوم الشيخ محمد الرابع للتعاون الإسلامي العالمي:

Sheikh Muhammadu Rabi'u International Islamic Foundation P.O.Box 582 Kano
. Nigeria

مقر المؤسسة حي غُورُونْ دُوظي مدينة كَنُو - نيجيريا. يرجع تاريخ إنشائها إلى عام 1983م. وقد رتبت المؤسسة أهدافا تسعى إلى تحقيقها، وهي على النحو التالي:
أ/ الدعوة إلى الدين الإسلامي بالحكمة و الموعظة الحسنة.
ب/ نشر التعاليم و الثقافة الإسلامية مع الحفاظ على تراثه القيم.
ج/ تشجيع الشبان على الإهتمام بحفظ القرآن الكريم وتلاوته بالتجويد والتبحر في علومه الجملة.

د/ تقديم المعونة لمساندة الإخوة المسلمين في رفع راية الإسلام والدفاع عنه في شتى المجالات.
هـ/ الإهتمام برعاية تربية الناشئين من أبناء وطننا العريق.

و/ إيقاظ هم الإخوة المسلمين بواسطة تقديم النصائح لهم. (31)

وقد رسمت المؤسسة لنفسها وسائل لتحقيق تلكم الأهداف، فمثلا بالنسبة لتحقيق الهدف الثاني من هذه الأهداف رأت المؤسسة أنه يتحتم عليها أن تقوم بتأسيس المدارس الإسلامية ما بين المرحلة الابتدائية و الثانوية، ومن ضمن ذلك ستعقد المؤسسة دورات تدريبية لتزود

مدرسي مدارسها بتدريبات تربية والتي تسهل لهم أداء الواجب الذي ألقى على عواتقهم. هذا وستتصل ببعض الجامعات الإسلامية لطلب المنح الدراسية والمقاعد التعليمية لخريجي مدارسها لمواصلة التعليم في تلك الجامعات الإسلامية.

وستقوم المؤسسة كذلك بإنشاء مكتبة تملؤها تدريجيا بكتب إسلامية قيمة ونادرة الوجود، والتي ستستوردها المؤسسة من كبار الدول الإسلامية في العالم.(32) وقد استطاعت المؤسسة أن تحقق هذا الهدف الميمون حيث أسست مدرسة إسلامية إبتدائية- للبنين والبنات- في حي (غورون دوزي، كنو) بجوار المسجد الجامع تسمى: مدرسة الشيخ محمد الرابع الإسلامية الإبتدائية، وذلك عام 1983م (33) ولم تزل تقوم بنشاطاتها إلى اليوم.

وفي عام 1984م تم تأسيس مدرسة تحفيظ القرآن الكريم بحي غورون دوزي، تحت إشراف ورعاية هذه المؤسسة أيضا.(34)

وكذلك أنشأت المؤسسة مدرسة أخرى لمكافحة الأمية ومحوها للكبار الذين لم يتعلموا في سن صغرهم وتعرف باسم: معهد الشيخ إسحاق رابع. ومقرها شارع أمين كنو بحي غورون دوزي- مدينة كنو. وذلك عام 1986م ولم تزل المدرسة إلى اليوم. والجدير بالذكر هو أن هذه المدرسة خاصة للرجال، وفي عام 2006م. تم تأسيس القسم الثاني باسم: (كلية الخليفة الشيخ إسحاق رابع) ومقرها حي غورون دوزي بجوار جامع الشيخ محمد رابع، وهي للبنين والبنات، والهدف الأساسي من تأسيسها هو النهوض باللغة العربية والدراسات الإسلامية بين الأمة. وعدد طلابها حاليا: 802 طالبا من بينهم 280 طالبة(35) وفي عام 2007م تم إنشاء (معهد اسحاق رابع للأمهات) والهدف منها مكافحة الأمية بين الأمهات. وعدد الطالبات حاليا 50 طالبة.(36) وفي عام 2013م. تم بناء الجامعة باسم: (جامعة القرآن الكريم للشيخ محمد الرابع طين تنيكي، كنو.) (37) هذا، فكل هذه المدارس تعد من إنجازات المؤسسة المذكورة أعلاه.

هذا، وليست هذه كل المؤسسات والجمعيات التي عنيت بتعليم المرأة في هذه المدينة، بل اتخذها الباحث عينة لتكشف عن الأدوار التي تلعبها المنظمات أو المؤسسات الإسلامية في هذه المدينة نحو تعليم المرأة.

وكما قامت المؤسسات والجمعيات بتأسيس المدارس لتعليم المرأة كذلك قام بعض المتحمسين الذين لهم الغيرة بأدوار فعالة وذلك على شكل الأفراد أو الجماعات فأسسوا مدارس في أحيائهم لتثقيف أبنائهم وبناتهم الثقافة العربية الإسلامية.

دور الأفراد و الجماعات في تعليم المرأة الثقافة العربية بمدينة كنو:

فمن الأفراد الذين أسسوا مدارس بجهدهم الفردي في هذه المدينة:

1- الحاج عبد الله طَيْنَ بَيْتْ، أسس مدرسة باسم (كلية الصحابة) قُيُوفَرُ زُو. تقع المدرسة بشارع كتشنه، في حارة قُيُوفَرُ زُو، حكومة محلية دال، (Dala) والمدرسة مقسمة إلى قسمين: قسم البنين، وقسم البنات، ويرجع تاريخ تأسيسها إلى عام: 2006م والهدف من تأسيسها تعليم أبناء المسلمين مبادئ دينهم، وإيجاد مدرسين أكفاء الذين يتولون تدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية ويتعلم فيها الآن 900 طالبة⁽³⁷⁾

2- المرحوم الشيخ إبراهيم أبوبكر رمضان، أسس مدرسة باسم: (مدرسة الشيخ رمضان لتحفيظ القرآن) تقع هذه المدرسة بحي ثِيدُنْ نُفَاوَا بجوار سوق كُرْمَتِي، حكومة محلية كنو بلدي، (Kano Municipal) ويرجع تاريخ تأسيسها إلى سنة 1997م. والهدف الأساسي من تأسيسها هو تحفيظ أبناء المسلمين القرآن الكريم، ونشر الثقافة العربية الإسلامية بين الناشئين. ويبلغ عدد الطالبات فيها حاليا 303 طالبة.⁽³⁸⁾

3- محمد ناصر خامس (مَي سُونَن مَالَم) أسس مدرسة باسم: (معهد الشيخ خامس الثانوي لتحفيظ القرآن) مقرها: قُيُوفَرُ كَبَائِعْ، كنو، حكومة محلية جوالي (gwale) ويرجع تاريخ تأسيسها إلى عام 2004م ولا يختلف هدفها عن هدف سابقتها. يتعلم فيها 390 طالبة.⁽³⁹⁾

4- المرحوم مالم حيدو، أسس مدرسة إسلامية، والتي تطورت إلى (كلية مالم حيدو للدراسات العربية الثانوية فغي) وهي خاصة للبنات، وتهدف إلى تزويد الطالبات

بالعلوم العربية والدراسات الإسلامية، تقع المدرسة في حارة فغي (Fagge) ويرجع تاريخ تأسيسها إلى عام: 1997م ويتعلم فيها الآن 316 طالبة. (40)
ومن المدارس تم تأسيسها بمجهود الجماعات مايلي:

1- (كلية الحضارة الإسلامية لتحفيظ القرآن، تُدُنْ فُلَانِي). وتدن فلاني، حارة تقع في مدينة كنو، وهي تابعة للحكومة محلية (عنغوغو) (Ungogo) قام شعب هذا الحي بتأسيس هذه المدرسة لغرض تحفيظ أبنائهم القرآن الكريم، وتزويدهم بالثقافة العربية الإسلامية. وتم تأسيس قسم البنين في عام 2003م. كما تم تأسيس قسم الطالبات عام 2005م. وله 260 طالبة. (41)

2- (كلية مفتاح الخير للدراسات العربية للبنات، مَادِغَاوَا). ومادغاوا حي من أحياء مدينة كنو، وهي تابعة للحكومة محلية دَال (Dala) هذه المدرسة خاصة للبنات، أسسها الشعب المحلي لهذه الحارة وما جاورها وذلك عام: 2007م. وتهدف إلى مكافحة الأمية، وإعداد الطالبات إعدادا تربويا يقوم على دعائم الإسلام، وتزويدهن بالعلوم والثقافة العربية. ويدرس فيها الآن 785 طالبة (42).

وهذه عينة من المدارس التبرعية التي يبلغ عددها 117 مدرسة، في ولاية كنو عامة. (43)

وهذه المدارس -الثانوية- برمتها تستخدم المنهج والنظام الحكومي، كما تزودها الحكومة ببعض المدرسين والأدوات الدراسية، مما هيا للطالبات فرصة الإلتحاق بالدراسة الجامعية أو الدبلوم داخل البلاد وخارجها بعد التخرج واجتياز الامتحانات النهائية بنجاح. أما مدارس السيدات فمناهجها تتمثل في تعليمهن مبادئ الكتابة والقراءة مما يسهل لهن فهم النصوص الشرعية التي تساعدن على فهم أمور دينهن.

ومن الأدوار التي تلعبها المرأة في مجال التعلم والتعليم بعد أن تعلمت مايلي:

أ/ يقدمن بحوثا علمية قيمة في العلوم العربية، أو الدراسات الإسلامية، وفقا لتخصصهن.

ب/ ينخرطن في سلك التدريس في المدارس الحكومية أو غيرها، فمن هن المدرسات

و المحاضرات. ومن أمثلتهن الدكتورة آمنة عبد الله، والسيدة بلقيس طاهر عمر، كلتا هما محاضرتان في القسم العربي، جامعة بايرو، كنو- نيجيريا.

ج/ يفتحن مدارس لتعليم البنين والبنات أو السيدات في بيوتهن أو أحيائهن. كما شوهد عند السيدة فاطمة محمد فغي، مؤسسة (مدرسة المنار الهدى الإسلامية فغي)، و هي للسيدات، تجرى في يومي السبت و الأحد، ويتعلم فيها 2280 طالبة، كما كان لها 59 فرعاً في حكومات محلية ولاية كنو.(44)

المشاكل التي يعاني منها هذا النوع من المدارس:

- وهذه المدارس بدورها تقوم بتوظيف المدرسين، وتوفير المدرسة بجميع المتطلبات التعليمية قدر إمكانياتها مما يسبب لها بعض المشاكل الناتجة من ضعف مصادر التمويل.
- هذه المدارس وخاصة التي قام الأفراد بتأسيسها تعاني من ضعف مصادر التمويل، إذ تعتمد غالباً على الرسوم المدرسية التي يدفعها التلاميذ، وعلى ما يتبرع به المؤسس، فهذه الرسوم مع قلتها و ضعف تحصيلها فهي تمثل نسبة كبيرة من مصادر تمويل هذا النوع من المدارس، ويترتب على ذلك:
- صعوبة توسيع أبنيتها الأساسية مما يؤدي إلى ازدحام الطالبات في فصل واحد.
 - عدم القدرة على تحسين دخل الأساتذة العاملين فيها، مما يؤدي إلى عدم استقرارهم الوظيفي.
 - عدم إرسال الأساتذة العاملين إلى المعاهد العليا والجامعات لمواصلة الدراسة.
 - عدم إرسالهم لحضور الندوات والورشات التي تقدمها الجامعات، والمنظمات، والمؤسسات، ومراكز البحوث.
 - عدم القدرة على إيجاد الأدوات التعليمية الحديثة.(45)

مقترحات:

- ولكي تجد هذه المشاكل حلولاً جذرية يقترح الباحث بالآتي:
- أ/ أن تدعم الحكومة مكافئاتها المالية لهذا النوع من المدارس، نظراً للمساهمات التي تقدمها للمجتمع.
- ب/ أن يمد المجتمع يد العون إلى هذا النوع من المدارس، على الموسع قدره وعلى المقتر قدره.
- ج/ أن يدفع الأباء الرسوم المدرسية حسب الوقت المحدد، وأن يمدوا يد العون في جميع ما تحتاج إليه المدرسة مادياً ومعنوياً.
- د/ أن تقوم المنظمات العربية الدولية بتقديم المكافأة المالية لهذه المدارس، وتزودها بأدوات تعليمية حديثة.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنزل الخيرات والبركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، فقد تم كتابة هذه المقالة التي ألفت ضوءاً على دور المؤسسات المحلية والأفراد في تعليم المرأة الثقافة العربية بمدينة كنو، حيث تتبع تاريخ تأسيسها مع الوقوف على الأهداف الأساسية من تأسيسها وما حقته من الإنجازات نحو تأسيس المدارس لتعليم البنات والأمهات، كما تحدثت عن الأدوار التي تلعبها المرأة المتعلمة، وختمت بذكر بعض المشاكل التي تعاني منها هذه المدارس وبالتالي قدمت بعض مقترحات حل تلك المشاكل.

الهوامش والمراجع

- (1) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ت) دار إحياء الكتب العربية، ج/1، ص: 81
- (2) الترمذي، محمد بن عيسى بن سيرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، ط/2، (1975م) سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ج/4، ص: 320
- (3) البخاري، محمد بن إسماعيل (أبو عبد الله) الجعفي، ط/1؛ (1422هـ) صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ج/1، ص: 97
- (4) البخاري، محمد بن إسماعيل (أبو عبد الله) الجعفي، المرجع السابق، ص: 101
- (5) عبد الله ناصح علوان، ط/30؛ (1996م) تربية الأولاد في الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ج/1، ص: 212
- (6) نفس المرجع ، ص: 105-106
- (7) نفس المرجع ، والصفحة
- (8) البخاري، محمد بن إسماعيل (أبو عبد الله) الجعفي، المرجع السابق، ج/3، ص: 120
- (9) عبد الله ناصح علوان، المرجع السابق، ص: 106
- (10) أحمد شوقي، (ب.ت) الشوقيات، ديوان أمير الشعراء، تحقيق: محمد نعيم بربر، المكتبة العصرية صيد- بيروت، ج/1، ص: 247
- (11) حافظ عبد المجيد أبو رحمة و محمد فريد صيام، ط/1، (1990م) القراءة والنصوص الأدبية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية الجماهيرية العربية الشعبية الاشتراكية العظمى، ج/2، ص: 166
- (12) أحمد الهاشمي (السيد) (ب.ت) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، دار الحديث - القاهرة، ص: 580
- (13) حافظ عبد المجيد أبو رحمة و محمد فريد صيام، المرجع السابق، ص: 167-168

- (14) محمد صيام، موسوعة الشعر الإسلامي (إلكتروني)
- (15) محمد الرابع سعاد، "المرأة والتعليم الإسلامي العربي في إفريقيا (نيجيريا نموذجاً)" قراءات إفريقية، مجلة ثقافية
فصيلة محكمة متخصصة في شئون القارة الإفريقية، العدد الثاني عشر / ربيع الآخر - جمادى الآخرة 1433هـ إبريل -
يونيو 2012م ص: 66 نقلا من كتاب (تزيين الورقات) للأستاذ عبد الله بن فوديو.
- (16) نفس المرجع ، والصفحة
- (17) محمد طاهر سيد، "مدارس البنات العربية الثانوية الحكومية في ولاية كنو" دراسات عربية السلسلة الجديدة،
حولية تصدر عن قسم اللغة العربية جامعة بايرو، كنو نيجيريا . العدد الثالث، أكتوبر 2008م
ص: 270 - 280
- (18) بابكر - قدماري، (الدكتور) ط/1، (2011م) الدولة النيجيرية، دار الأمة لوكالة المطبوعات كنو - نيجيريا، ص: 57
- (19) نفس المرجع ، ص: 58
- (20) نفس المرجع و الصفحة
- (21) والاسم المتعارف عليه هو: (جماعة إزالة البدعة و إقامة السنة)
- (22) بابكر - قدماري، (الدكتور) المرجع السابق، ص: 59
- (23) محمد طاهر سيد، المرجع السابق، ص: 278
- (24) عثمان عبد الله محمود، (2009م) نظام تعليم اللغة العربية في المدارس الحكومية النيجيرية، بحث مقدم لنيل
شهادة الليسانس في اللغة العربية، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
العظمى ، ص: 42 و 45
- (25) تم تأسيس هذه المدرسة في عام 1958م، وتعد من أقدم المعاهد الدينية بمدينة كنو. أنظر: بشير لون، تطور
التعليم العربي في بعض المدارس القرآنية والإسلامية بمدينة كنو، بحث تكميلي لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية،
مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو . سنة 2008م. ص: 28
- (26) نفس المرجع ، ص: 77

- (27) مقابلة رسمية مع الأستاذ سائو إنو دُوغَرِي (المسجل) في مكتبه بتاريخ: 21/4/2015
- (28) فتحة أحمد آدم، (2012م) مدرسة الدعوة الإسلامية ودورها في نشر الثقافة العربية والإسلامية بمدينة كنو، بحث تكميلي لنيل شهادة اليسانس في اللغة العربية، مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو- نيجيريا، ص: 15
- (29) نفس المرجع ، ص: 15-16
- (30) مقابلة مع الأستاذ مجاهد أمين الدين (عميد كلية أمين الدين للتربية والتعليم) في مكتبه، يوم الإثنين 13/04/2015م
- (31) محمد الناصر آدم، (ب.ت) فضيلة الشيخ إسحاق رابع خادام القرآن و الأهداف الأساسية لمؤسسة المرحوم الشيخ محمد الرابع للتعاون الإسلامي العالمي، من عام 1983م-1987م. ص: 7-8
- (32) نفس المرجع ، ص: 9
- (33) نفس المرجع ، ص: 18
- (34) نفس المرجع ، ص: 19
- (35) نفس المرجع و الصفحة
- (36) مقابلة مع الأستاذ أول حسين محمد، نائب المدير العام لمؤسسة الشيخ محمد الرابع للتعاون الإسلامي العالمي، في مكتبه يوم الجمعة، 10/04/2015م.
- (37) تقع هذه الجامعة في حي (غَدَن قَبَا) شارع جامعة بايرو، كنو، يحدها جامع الشيخ إبراهيم انياس شرقا، كما تحدها كلية أمين كنو للشرعة و القانون، غربا. إلا أنها لم تفتح بعد.
- (37) مقابلة رسمية مع الأستاذ نظيفي أول (عميد الكلية) بتاريخ: 20/4/2015
- (38) مقابلة رسمية مع الأستاذ عبد السلام أبوبكر (عميد المدرسة) بتاريخ 16/4/2015م.
- (39) مقابلة رسمية مع الأستاذ إبراهيم يحيى نيابة عن العميد بتاريخ: 13/4/2015م.
- (40) مقابلة رسمية مع الأستاذ يعقوب هارون نيابة عن العميد بتاريخ: 14/4/2015م.
- (41) مقابلة رسمية مع الأستاذ صالح آدم (عميد الكلية) بتاريخ: 16/4/2015م.
- (42) مقابلة رسمية مع الأستاذ سكيج سليمان (عميد الكلية) بتاريخ: 20/4/2015م.
- (43) وزارة التربية والتعليم كنو- قسم الدراسات الإسلامية، قائمة المدارس الثانوية العربية 2015م
- (44) مقابلة رسمية مع الأستاذة بنت، نائبة رئيسة المدرسة. بتاريخ: 26/4/2015م.
- (45) هذه البيانات جمعها خلال زيارتي لهذه المدارس، عن طريق المناقشة ببعض المسؤولين والأساتذة.